Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دون الله ﴾ [المائدة : ١١٦] وقوله : ﴿ قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ﴾ [الأنبياء : ٤٢] ، ودلالة التعجب فى قوله تعالى : ﴿ عمَّ يتساءلون عن النبأ العظيم ﴾ [النبأ : ١] ، ودلالة التوبيخ فى قوله تعالى : ﴿ أتأتون الذُّكران من العالمين ﴾ [الشعراء : ١٦٥] وفى الأمر ذكر أنه يعنى التهديد فى قوله تعالى : ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ [فصلت : ٤٠] ، والتأديب فى قوله : ﴿ وأشهدوا ذَوَىْ عدل منكم ﴾ [الطلاق : ٢] . والإباحة فى قوله : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ﴾ [الجمعة : ١٠][٣٦] .

وقد توسع ابن قتيبة فى هذا الباب ، فعالج فيه أنماطا متعددة من أساليب القرآن ، نشير من بينها إلى صورة الالتفات التى سبق أن أشار إليها سلفه أبو عبيدة وتتمثل فى تحول السياق فيها من الخطاب إلى الغيبة كما فى قوله تعالى : ﴿ حتى إذا كنتم فى الفلك ﴾.. الخ إلا أن ابن قتيبة يضيف آيات أخرى إلى هذه الآية . وأهم من ذلك تفسيره لبعض الآيات من خلال المجاز العقلى[٣٧] الذى يستند فيه ما بنى للفاعل إلى المفعول ، أو على حد تعبيره ، ما يجىء فيه المفعول به على لفظ الفاعل كقوله سبحانه ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ﴾ [هود : ٤٣] ، وقوله ﴿ من ماء دافق ﴾ [الطارق : ٦] ، وقوله : ﴿ أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ﴾ [العنكبوت : ٦٧] أى مأمونا فيه ، وقوله : ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ [الإسراء : ١٢] أى مبصرا بها . أو المجاز الذى يأتى فيه الفاعل على لفظ المفعول به كقوله تعالى : ﴿ إنه كان وعده مأتيا ﴾ أى آتيا[٣٨] .

كذلك تأويله لبعض الآيات على أساس خروج أساليبها على مقتضى ظاهر الحال كما هو اصطلاح البلاغيين المتأخرين وذلك بأن يأتى الفعل على بنية الماضى ، وهو دائم أو مستقبل كقوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ [البقرة : ١١٠] ، وقوله تعالى : ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ [النحل : ١] يريد يوم القيامة أى سيأتى قريبا فلا تستعجلوه . وقوله : ﴿ وإذ قال الله يا عيسى بن مريم

---

(٣٦) السابق : ص ٢٧٩ – ٢٨٠ .

(٣٧) يضطرب الأمر عند البلاغيين فيخلطون أمثلة هذا المجاز بالمجاز المرسل .

(٣٨) انظر : تأويل مشكل القرآن ص ٢٩٦ – ٢٩٨ .